



أطل الدكتور البوطي بعد مقتل عدة آلافٍ من الشعب السوري على أيدي جنود النظام ورجالاته الأمنية، أطل لا ليعزّي أهالي شهداء البلاد السورية، في شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، أطل لا ليقول للنظام الفرعوني: كفى قتلاً، كفى تشریداً، كفى اعتقالاً، كفى غطرسة أيها الرئيس، كفى كبراً وغورراً أيها الطاغية المتجبر! وهذا مطلب كلِّ الأمة ممَّن تصدرُ منابر العلم والدعوة والإفتاء.

أطلَّ كما أطلَّ رئيسه بشار من قبل، ليبرِّئ نفسه، ويطهَّر ساحتَه، وينفَّذ الغبار عن صورتَه، ويغسل ما علق في أذهان الشعب من سوء نحوه... فجعل من نفسه الناصح الأمين، والأخ الودود المخلص لكل السوريين... اعتُبر نفسه الأخ الودود؛ لأنَّه نصَّ الأمة بوقف المظاهرات وعدم فتح هذا الباب، خاصة وأنَّ الحكومة قد فتحت صدرها للحوار، وأوصَدَت -في عزيمة- كلَّ سيف بتَّار.

والسؤال: لماذا أتت الدكتور؟ لماذا تجعل من نفسك الناصح الأمين والأخ الوارد لهذا الشعب؟ كيف يحسّن هذا؟ وكيف يُعقل هذا؟ بل كيف يستقيم هذا؟ ثم ما دليلك على هذا؟

ألسنت أنت أتت إليها الدكتور- ومن زمان- قد نازعت الشعب السوريَّ حُقُّه، ونصبَّت من الأحرار عدوًّا لشخصك، فشرعت تقدفهم بسهامك، وترميهم بحجارة، وتنهىش أعراضهم بلسانك، وهل تظن التاريخ ينسى ما خط قلمك، وما نطق به لسانك؟!؟

ألسنت أنت من وصف حافظ الأسد العدو اللدود للإسلام والمسلمين بالرئيس المؤمن، وقلت عنه على قناة الحوار: "إن سريرته كانت خيراً من علانيته"... تحاول بذلك تزكية باطنها... ثم وضعت المسلمين الثائرين عليه وعلى نظامه البعي في دائرة الحرابة لا البغي، ليتك جعلتهم بغاءً (أن لا يقتل أسيرهم، ولا يُغنم مالهم، ولا يُذْفَف على جريحهم)، ولكنك أصررت على مناصبهم العداء وجعلتهم محاربين خارجين بلا تأويل سائغ على الإمام الأعظم حافظ الأسد؟!

كلّ هذا خطه قلمك في كتابك "الجهاد الإسلامي".... لا أريد منك أن تقول بأن هؤلاء الخارجين على الأسد محقّون، ولكن، يا دكتور أليس لهم تأويل سائغ - على الأقل - يجعلهم في زمرة البغاء، لا المحاربين؟!

ثم ألسنت من جرم التأثيرين الخارجيين على الأسد الابن، وجردتهم من العبادة لله، وأخرجهم من دائرة الساجدين لرب العالمين؟! ألسنت من وصفهم بـ"الحثالة... مخالب لأعدائهم وأعداء الله سبحانه وتعالى... أوسعوا بهذه المخالب فتكاً وتخربياً وتقديلاً وتحريقاً وإفساداً لأرضهم... أكثرهم لا تعرف جماهيرهم السجدة... يمتهنون المساجد لأغراضهم... إنهم ينتعلون المساجد لمقاصدهم... أنظرُ فيهم فلا أحداً منهم يعرف الصلاة...".

ألم تقل كلّ هذا؟! تعطن به صدور الأحرار وظهورهم، وتعطي به النظام حلّ والجواز والتبرير لمزيد من قتل المتظاهرين وسفك دمائهم. أيها الدكتور لماذا تنظر بعينٍ واحدة؟ من الذي أنشب مخالبه في البلاد قتلاً وسفكاً وتخربياً وإفساداً؟ أليس شبيحة النظام وزبانيته ورجال مخابراته؟ من الذي يدهس المسنين في الشوارع ويضربهم ويهينهم؟ أليسوا جند النظام وحشده؟

أيها الدكتور! ألم تفهم المتظاهرين والمطالبين بالحرية والعدالة والإنسانية بالتبعية للأمريكان واليهود؟ ألم تقل بعضة لسانك: "الذى خطط لهذه الثورات الصحفى اليهودي برنارد ليفى؟" ألم تجرّ وتطعن، وتهزم وتلمز، وتجعل من ذهاب السفير الأمريكي إلى حماة وسيلة لإيذاء الأحرار؟ وأنت تعرف من هي حماة! حماة البطولة والجهاد، والعزة والإباء، حماة الشيخ محمد الحامد، أنسِيَتَه؟!

ذهب السفير ليطلع على أحوال المدينة، وليعرف عن قرب ما يُكاد لها من قبل النظام الغاشم، صدق السفير أم لا، ولكن الناس يريدون أن يعرف العالم ما يُكاد لحماة، وما يُدبر لها؛ وذلك عندما خرجت حماة كلها إلى ساحة العاصي هاتفة بالحرية، ومنددة بالعصابة الفرعونية... جئت إليها الدكتور على منبر الجامع الأموي (منبر بنى أمية الكبير) لتسيء إلى ثورة الأحرار، وجihad الشبيبة والشيبة الأبطال، لتقول ساخراً: "جهاز يقوده السفير الأمريكي!!

ثوار ينادون الله في مظاهراتهم، ويفردونه بالدعاء في صيحاتهم، ويلجؤون إليه في تضرّعاتهم، ويصلّون جماعات في ساحات حرّياتهم... يجعل أنت أيها الأخ الودود من السفير الأمريكي والصحفى اليهودي مصدرًا لثوراتهم!! هل فكرت كيف تنزل كلماتك هذه على الأمهات الثكالي، والزوجات الأيمامي، والأطفال اليتامي؟ هل تعلم أنك تذرُّ الملحق في جراحاتهم، وتتسكب الزيت فوق نيران أحزانهم، وتثير الرياح نحو لهيب آلامهم وآهاتهم؟!

فالأم التي فقدت ابنها في ساحات الحرية، وهي تعرف من يكون فقيدها، فقد ربته على الإباء والعزة، وأرضعته لبان الشهامة والمرءة... فهي اليوم تنتظر منك كلمة عزاء تدفع قلبها، وتطفئ لهيب جراحها، وترتبطها بما أعد الله للشهداء في جنان ربّها! ومثلها الزوجة التي خبرت زوجها الشهيد، وعرفته صادقاً في دينه، مخلصاً لوطنه، عفيفاً نزيهاً في معاملاته، وقوراً طيباً ينبعث الأربع من جنبات صدره، مُؤثراً ومقدماً أمته وقضاياها على نفسه، فقد أهدى الأمة أغلى ما عنده، قدم لها روحه!! فما شعور أولئك - يا دكتور - وهن يسمعون ما خط قلمك أو نطق به لسانك؟!

يا دكتور! هلا قرأت قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا إِلَّا خُوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُنَّ الظَّالِمُونَ"؟! كأنُوا غُرَّى لِئَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَأْتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"!! وهلا تأملت قول الباري جل وعلا: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحُقْقَنِ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ حَصِيرًا" \* وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا \* وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا!! وهلا تقيدت بقول الحي القيوم: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا أَتَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًا مُبِينًا"!!!

اللهم ربنا ورب كل شيء، امنحنا وأهلنا في الشام الطمأنينة والرضا والتسليم، واجعلنا وإياهم من المؤمنين، وأنزل على قلوبهم الحرّى برداً وسلاماً يا أرحم الراحمين، وأفرغ عليهم الثبات والصبر الجميل، وتكرم عليهم والتي تحب وتحبّون، النصر من عندك والتمكين، واشف ربنا - صدور قوم مؤمنين، وصل على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه

أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر: